

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس العاشر

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين أما بعد:-

فإن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - قد ختم الباب الماضي بجملته واعدة وهي قوله (وشرح هذه الترجمة) المراد بالترجمة باب تفسير التوحيد وشهادة ألا إله إلا الله (ما بعدها من الأبواب) يعني أن الأبواب القادمة هي في الحقيقة شرح لحقيقة التوحيد على سبيل التفصيل وبيان لمفردات التوحيد وما يناقضه من الشرك فالأبواب التي سنستمع إليها الآن أو ابتداء من الآن هي في الحقيقة لبيان حقيقة التوحيد وبيان ما يناقضه من الشرك

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمنا نافعاً، اللهم اغفر لنا ولشيخنا أجمعين
قال المصنف الإمام المصلح المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - تعالى في كتابه [كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد]

باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى : { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ } الآية [الزمر : ٣٨]

عن عمران بن الحصين - رضي الله عنه - " أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: " ما هذه؟ " قال: من الواهنة، فقال: " انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت، وهي عليك، ما أفلحت أبداً " رواه أحمد بسند لا بأس به

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً: " من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له "

وفي رواية: " من تعلق تميمة فقد أشرك "

ولابن أبي حاتم عن حذيفة - رضي الله عنه - أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ }

[الشرح]:-

◆ قال المصنف - رحمه الله -: - باب من الشرك

إذن أفادنا المصنف بأن ما سيرد ذكره الآن نوع من أنواع الشرك فإن:

من: هنا تبعية يعنى بعض أنواع الشرك،

وما المراد بالشرك؟ أطلق باب من الشرك فيحتمل أن يكون شركا أكبر ويحتمل أن يكون شركا أصغر كما سيتبين إن شاء الله

"باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما"

الحلقة: تطلق على كل شيء مستدير ولهذا يقال عن القوم المتحلقين لقراءة القرآن أو للعلم يقال حلقة علم حلقة قرآن، ولكن الذي يلبس هو ما كان من معدن ونحوه من ذهب أو فضة أو صفر أي نحاس أو نحو ذلك،

وأما الخيط: فهو معروف يكون من الصوف أو الكتان أو الحرير أو غير ذلك من أنواع الأنسجة، "من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما"

ما المقصود بنحوهما؟: أي من المعلقات والمرصعات وغير ذلك كل شيء يتخذ سواء في اليد في الذراع في العضد على الرقبة يشد على مثلا الخصر يوضع في أي موضع فليس الأمر مقصورا على الحلقة والخيط وإنما أراد به التمثيل لأن أكثر ما يقع من هذا القبيل،

"الرفع البلاء أو دفعه": فرق بين الرفع والدفع:

- فالرفع يكون بعد الوقوع

- والدفع يكون قبل الوقوع

وأيهما أسهل الرفع أم الدفع: الدفع أسهل من الرفع، أن تدفع الشيء قبل وقوعه أهون من أن ترفعه بعد وقوعه فمدافعة الشيء قبل أن يتمكن ويرسخ أهون من رفعه واجتثاثه بعد وقوعه

فهذه الترجمة أراد بها الشيخ - رحمه الله - أن يبين نوعا من أنواع الشرك المنافي للتوحيد وصورة من صورته وهو ما يقع من بعض الناس من لبس الحلقة والخيط ونحوهما بنية رفع البلاء أو دفع البلاء

◆ مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة،

وذلك لأنها تتضمن ذكر ما يضاد التوحيد:

- إما مضادة تامة من أصله،

- وإما منافية لكماله الواجب

إذن هذا الشرك الذي يحصل من لبس الحلقة والخيط يحتمل الأمرين:

- إن كان صاحبه يعتقد أن الحلقة والخيط مؤثرتان بطبعهما أي أنها تستقلان بالتأثير فتدفعان أو ترفعان فهذا

شرك أكبر لمنافاته لتوحيد الربوبية حيث اعتقد مؤثرا غير الله - عز وجل -

- وإن اعتقد لابس الحلقة أو الخيط أن الحلقة والخيط سببان في حصول التأثير أو في حصول الأثر ولا

يستقلان بالتأثير من ذواتهما فهذا شرك أصغر لماذا كان شركا أصغر لأنه اعتقد سببا لم ينسبه الله ورسوله

سببا لا شرعا ولا قدرا

وكل من أثبت سببا لم يثبتته الله تعالى سببا لا حسا ولا شرعا فقد وقع في الشرك، فمن زعم مثلا أن شيء من الأشياء

سببا لحصول منفعة أو دفع مفسدة دون أن يكون ذلك عليه دليل من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ، ولا

من تجربة واقعية فإن هذا يعد ضربا من الشرك الأصغر،

إذن تبين لنا أن قوله في الترجمة باب من الشرك أنه يحتمل أن يتناول الشرك الأكبر

ويحتمل أن يتناول الشرك الأصغر متى ننزله على الشرك الأكبر إن كان يعتقد أن لبس الحلقة والخيط يؤثر بطبعه

وذاثة في دفع البلاء أو رفعه دون الله - عز وجل - فهذا شرك في الربوبية،

وإن كان يعتقد أن المؤثر الحق هو الله - عز وجل - لكن لبس الحلقة والخيط سبب في حصول هذا الأمر من الدفع

أو الرفع فهذا شرك أصغر لأنه لا دليل شرعا ولا حسا على تأثير الحلقة والخيط في دفع البلاء أو رفعة وذلك أن:

الأسباب - أيها الإخوان - نوعان:-

(١) أسباب حسية

(٢) وأسباب شرعية)

- فمثال الأسباب الحسية الدواء سبب في الشفاء فإذا تعاطى الإنسان الدواء المعين للداء المعين فإنه يكون سببا في شفائه بإذن الله فهذا سبب حسي يدرك بالتجربة
 - وكذلك أيضا السبب الشرعي فلو أن إنسانا لدغ فرقى نفسه بسورة الفاتحة فبرأ فإنما يكون قد اتخذ سببا شرعيا لأن الدليل دل على أن الرقية في سورة الفاتحة تشفي اللدغ كما في قصة الرهط من أصحاب النبي ﷺ الذين رقوا سيد الحي لما لدغ فإذن الأسباب لا تخرج عن هذا وهذا
- واعلموا - يارعاكم الله - أن الناس في مسألة الأسباب طرفان ووسط:

- فمن الناس من يلغى الأسباب بالكلية وهؤلاء هم الجبرية ومنهم الأشاعرة فيرون أنه ليس هناك تأثير للأسباب ويبتلون الأسباب وهذا في الحقيقة غلط في الشرع وغلط في العقل فإنه ما من عاقل إلا ويدرك تأثير الأسباب فالعطشان إذا شرب الماء ارتوى، والجوعان أكل الطعام شبع، والمريض إذا استعمل الدواء شفي والمتعب إذا أوى إلى فراشه ونام ارتاح لا ينزع في هذا إلا إنسان في عقله لوثة ولهذا كانوا مضحكة لغيرهم حينما أنكروا تأثير الأسباب وزعموا بأن الأثر لا يحصل بها بل يحصل عندها لا يحصل بها بل يقع عندها لأنها لا فكانوا مضحكة للعالمين فلا شك أن هؤلاء القوم الذين عطلوا الأسباب قد عطلوا عقولهم وعطلوا النصوص،
- على النقيض منهم قوم بالغوا في الأسباب حتى اعتقدوا بأن كل شيء يفسر تفسيراً مادياً فلم يلتفتوا إلى إرادة الله تعالى ومشيئته وهؤلاء هم الماديون الذين لا يلتفتون إلى الأمور الإيمانية من الملاحظة والفلاسفة وغيرهم،
- وأما الوسط فهو ما عليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب وهو إثبات الأسباب التي نصبها الله أسباباً حساً أو شرعاً فما نصبه الله سبباً حسياً أو شرعياً فإنه يجب الأخذ به ولا يجوز إنكاره ولكن مع التعلق بمسبب الأسباب وهو الله سبحانه وتعالى

طيب لننظر إذن فيما أورده المصنف - رحمه الله - من الأدلة

◈ قال: وقول الله تعالى (قل أفرايتم ما تدعون من دون الله) :-

" أفرايتم " : يعني أخبروني، وذلك أن من لازم الرؤية الخبر لأن من رأى شيء رؤية علمية فإنه يخبر عنه فلهذا تفسر أفرايتم بأخبروني، " قل أفرايتم ما تدعون من دون الله "

ما تدعون: يعني ما تدعون دعاء عبادة أو دعاء مسألة من دون الله فهؤلاء المشركون يدعون غير الله دعاء عبادة : بأن يندروا القرابين لهذه الأصنام فهذا دعاء عبادة، ودعاء مسألة يرجونها من دون الله - عز وجل - فيسألونها كشف الضر أو تحويله فهم إذن قد وقعوا في دعاء غير الله دعاء عبادة ودعاء مسألة، وقوله " من دون الله " يعني من الأنداد والأصنام ونحو ذلك، " إن أرادني الله بضر " : إذن رأى تنصب مفعولين مفعولها الأول ما ومفعولها الثاني جملة إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره والضر لا يخفى الضر كالفقر والمرض وسائر أنواع البلاء المؤلمة هذا هو الضر، " إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره " : يعني هل تستطيع هذه الأنداد أن تكشف الضر الذي أرادني الله به، " أو أرادني برحمة " : ما المراد بالرحمة؟ الصحة والخير والمنفعة ونحو ذلك، " هل هن ممسكات رحمته " : هل تملك هؤلاء الأنداد أن تمنع رحمة الله تعالى من الوصول إلى محلها؟ والجواب كما لا يخفى لا وهذا الاستفهام استفهام إنكاري،

ثم ختم الآية بهذا الختام العظيم " قل حسبي الله " : الحسب هو الكفاية حسبي الله يعني : الله يكفيني الحسب مبتدأ ولفظ الجلالة خبر المبتدأ ويجوز العكس أن نعتبر أن حسب خبر مقدم ولفظ الجلالة مبتدأ مؤخر ولكن كونها على ظاهرها أولى لأن الأصل عدم التقديم والتأخير ولأن هذا يفيد حصر الكفاية في الله - عز وجل - فكأنه قال حسبي الله لا حسب لي غيره سبحانه وبحمده، " قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون " التوكل: كما قد مر بنا هو اعتماد القلب على الله في حصول المنفعة أو دفع المضرة هذا هو التوكل يعني أن القلب يفرع ويهرع إلى الله سبحانه وتعالى في تحصيل المنافع ودفع المفاسد مع فعل الأسباب الموصلة إلى ذلك

عليه يتوكل المتوكلون: والإتيان بها بهذه الصفة تدل على شمول تدبيره سبحانه للناس جميعا عليه يتوكل المتوكلون سبحانه وبحمده فالتوكل عبادة جليلة من أعظم العبادات كيف وقد قال الله - عز وجل - { وتوكل على الحي الذي لا يموت } تأملوا في هذه الآية العظيمة كيف أمر الله تعالى نبيه بأن يتوكل على من اسمه الحي حي وأكد ذلك بأنه لا يموت لأن من توكل على غير الله فقد توكل على من ؟ على ميت فإذا مات وكيله أين يذهب! تنقطع به

السبل أما من توكل على الحي الذي لا يموت فهو بمأمن لأن وكيله باق دائم سبحانه وتعالى فما أعظم وقع هذه الآية على النفوس المضطربة حين يعلم صاحبها بأن وكيله هو الله - عز وجل - الحي الذي لا يموت .

◆ فمناسبة هذه الآية للباب :-

مناسبة دقيقة في الحقيقة لأن هذه الآية تضمنت بطلان الشرك، والذي يضع حلقة أو خيطا فقد أشرك مع الله حيث تعلق بسبب لم يجعله الله سببا فهذا يدل في الواقع على عميق فهم المصنف واستنباطه الدقيق حيث استدل بهذه الآية العامة على بطلان لبس الحلقة والخيط فهذا الذي ربط خيطا علق قلبه بهذا المعدن الذي وضعه على ذراعه أو بذلك الخيط الذي وضعه في عضده فما شأنه بدفع البلاء أو رفعه فهذا يدل على أنه شابه شائبة الشرك فهذه مناسبة الآية للباب .

◆ وهي تدلنا مما نستفيد من فوائدها :-

- على بطلان الشرك وأن أساسه على شفا جرف هار ينهار به في نار جهنم
- وتدل أيضا في عمومها على تحريم اتخاذ الحلقة والخيط وأن ذلك من الشرك
- وتدل أيضا على مشروعية مجادلة المشركين لماذا؟ لأنه أمره الله بأن يخاطبهم وأن يناظرهم (قل أفرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن ...) فهذه المناظرة والمراجعة تشرع للأمة أن يناظروا المشركين والمبتدعة ويجادلوهم بالتي هي أحسن .
- وفيها فضيلة التوكل وأنه من أعظم أمور التوحيد

◆ ثم قال المصنف - رحمه الله - : " وعن عمران بن حصين

" عمران بن حصين: بن معبد وقيل ابن عبيد الخزاعي صحابي مشهور كان إسلامه عام خيبر وتوفي سنة ٥٢ للهجرة وقد روى جمعا صالحا من الأحاديث النبوية،

" أن رسول الله ﷺ رأى رجلا: " هذا الرجل قد أبهم اسمه قيل إنه عمران نفسه ولكن عمران أبهم ذلك ولم ينسبه إلى نفسه ولا يهيم في الحقيقة أن نعرف من ذلك الرجل المهم هو ما تضمنه الحديث من حكم .

"في يده حلقة من صفر" الحلقة كما أسلفنا كل شيء مستدير وقد تكون من المعدن كالذهب والفضة والنحاس أو غير ذلك لكنه هنا حدد بأنها من النحاس لقوله من صفر والصفير هو النحاس،

"فقال ما هذا، قال: من الواهنة": سؤال النبي ﷺ في قوله "ما" هذا:

- احتمال أنه يكون استفهام إنكاري
- ويحتمل أن يكون استفهما للاستخبار يعني لمعرفة السبب يعني أنه على بابه ويؤيد هذا الثاني أنه كان من شأن النبي ﷺ ألا ينكر على أحد حتى يتبين مراده ما كان النبي ﷺ ينكر على أحد حتى يتبين له الصورة قبل أن ينكر عليه أيا كان الأمر وقع هذا السؤال ما هذه فأجاب قال من الواهنة وما معنى من الواهنة؟ أي بسبب الواهنة أو لأجل دفع الواهنة،

وما الواهنة؟ الواهنة داء مرض يصيب الإنسان في يده أو ذراعه أو عضده يحس فيه بالوهن والتعب، "فقال: من الواهنة،

فقال: انزعها" ما معنى انزعها يعني اخلعها واطرحها بقوة فالنزع يدل على الطرح والجذب بقوة قال انزعها،

"فإنها لا تزيدك إلا وهنا" وهذه الجملة جملة تعليلية للأمر فإنها لا تزيدك إلا وهنا

كيف تزيده وهنا؟

- إما أنها تزيده وهنا يعني عقوبة له على تعلقه بشيء لم يعلقه الله تعالى به،
 - وإما أن ذلك الوهن ناتج عن أن الانفعال النفسي من التعلق بهذا الشيء يضعف المقاومة ويضعف المدافعة فيشعر الإنسان بأنه مريض
- والواقع - أيها الإخوان والأخوات - ومن بلغ أن الانفعال النفسي له تأثير في شعور الإنسان بالصحة والعافية أو شعوره بالمرض والألم فإن كثير من الناس يسيطر عليه الوهم ويشعر أنه مريض وهو ليس كذلك لكنه يجيى بنفسية المريض،

ومن الناس من يكون مريضا حقا ولكنه يكون عنده من التفاؤل والتوكل على الله ما يلحقه بالأصحاء وتأمل تجدد، فقول النبي ﷺ فإنها لا تزيدك إلا وهنا لأن من تعلق بشيء كما سيأتي وكل إليه فإن نفسه تضعف فلا يزيده تعلقه بهذا الشيء الموهوم إلا زيادة في الوهن والمرض، ثم أتبع ذلك بقوله

"فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا" يا له من أمر عظيم لو مت وهي عليك يعني وأنت مصر على ذلك بعد العلم ما أفلحت أبدا وهذا وعيد شديد،

وما الفلاح؟ الفلاح كما قدمنا مرارا هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المهوب هذا هو الفلاح الفوز بالمطلوب والنجاة من المهوب فمن وقع منه ذلك وأصر عليه فإنه لا يفلح أبدا بكلام من لا ينطق عن الهوى ﷺ

◆ قال المصنف - رحمه الله -: - "رواه أحمد بسند لا بأس به"

هكذا عبر المصنف قال بسند لا بأس به والواقع أن هذا الحديث مختلف فيه مختلف في تصحيحه وتضعيفه وقد رواه الإمام أحمد، ورواه ابن ماجه دون الزيادة الأخيرة، ورواه ابن حبان، ورواه الطبراني وكل هؤلاء رووه من حديث المبارك بن فضالة وهذا الراوي في الواقع مختلف فيه وقد رمي بالتدليس ولذلك ضعف الحديث بعض أهل العلم وفيه عله أخرى وهو الاختلاف في سماع الحسن من عمران بن حصين ولكن الحديث في الواقع له متابعات فقد روي من غير طريق المبارك بن فضالة كما أنه أيضا قد جود الإمام أحمد - رحمه الله - حديث المبارك بن فضالة عن الحسن وقبله واحتمله، وروي من طريق آخر غير طريق المبارك بن فضالة، وكذلك أيضا الراجح في مسألة سماع الحسن من عمران بن حصين أنها ثابتة فالحديث إن شاء الله حسن ولا يقال عنه إنه ضعيف ومن حسنه البوصيري فقال إسناده حسن، ومن صحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي على ذلك فالحديث إذن إن شاء الله محل قبول .

◆ ومناسبة الحديث للترجمة:-

مطابقة تماما لأن الحديث فيمن لبس حلقة لدفع البلاء أو رفعه وما الغالب ها هنا في مثل هذه القصة هل الدفع أو الرفع؟ الرفع الذي يظهر والله أعلم أنه جعل ذلك لكونه أصيب بالواهنة لأنه قال من الواهنة بسبب الواهنة فاتخذ تلك الحلقة لرفع هذا الأمر ويحتمل احتمالا أن يكون لدفع ذلك ألا يلحقه ما يخشى، فمناسبته كما أسلفنا مطابقة للترجمة

◆ ويستفاد منه :-

- المنع من لبس الحلقة والخيط على سبيل اعتقاد أنها سبب في الشفاء
- وفيها أيضا فائدة أخرى توافق قول النبي ﷺ إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فلا يحل التداوي بالمحرم .

- وفيها أيضا وجوب إنكار المنكر وتعليم الجاهل فالنبي ﷺ حين رأى هذه الحلقة لم يسكت ولم يمررها بل استبان واستوضح وعلم وكثير من الناس الآن يرى لدى بعض العامة والوافدين من البلاد الإسلامية الجاهلة يرى في أيديهم وفي رقابهم أشياء ولا يرفع رأسا بإنكار ذلك ولا يرى بأسا بالسكوت عنه وهذا خلل كيف يتعلم الجاهل! كيف ينبه الغافل! إذا لم يكن مبادرا فإن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ويجب على الإنسان إذا رأى ما يريبه في أخيه المسلم أن يسأل .. ما يقول هذا تدخل في الأمور الشخصية لا هذا المفهوم مفهوم غربي أنك ما تتدخل في الأمور الشخصية للآخرين هذا والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ليس هذا تطفلا هذا من الإحسان إلى الأخ المسلم أن تعلمه ما ينفعه

- ومن ذلك أيضا من الفوائد المستنبطة خطر الشرك وشؤم عاقبته في الدنيا والآخرة؛ تأمل إنها لا تزيدك إلا وهنا هذا في الدنيا طيب وفي الآخرة فإنك لو مت على ذلك ما أفلحت أبدا

- ومما أيضا نستنبطه ضرورة الاستبانة والاستيضاح قبل الإنكار؛ لأن النبي ﷺ لم يبادر الرجل بقوله: إنك لو مت ما أفلحت أبدا بل قال ما هذا؟ يسمع منه مثل ما قال لحاطب بن أبي بلتعة لما وقع منه ما وقع من إفشاء سره قال ما حملك على ما صنعت هكذا العقل يا إخوان هكذا الحكمة لكن كثيرا من الناس الذين تأخذهم الحمية والغيرة إذا رأوا ما يريبهم بادروا بالهجوم على المخالف والتشنيع عليه ثم ربما تبين لهم بعد انجلاء الموقف أنه معذور فأسفوا وندموا على ما كان منهم، فماذا يضيرك أن تسأل! سل أولا واستوضح ثم قل ما شئت مما علمك الله .

- وفيه أيضا دليل لمن قال من العلماء بأن الشرك الأصغر أعظم من الكبائر؛ لأن هذا الرجل ما اعتقدها سببا مؤثرا بطبعها بل اعتقد أنها سبب فقط مؤثر بقدره الله ومع ذلك فقد قال له النبي ﷺ هذا القول الشديد إنك لو مت على هذا ما أفلحت أبدا

- وفيه أيضا ما سيذكره المصنف في مسائله وهو أنه لا يعذر بالجهل عدم العذر بالجهل؛ وهذه مسألة كبيرة تحتاج إن شاء الله إلى تفصيل نذكرها مع المسائل لكن في الحديث ما يدل على عدم العذر بالجهل لأن حال الرجل فيما يظهر أنه جاهل ومع ذلك قال فإنك لو مت على ذلك ما أفلحت أبدا فيمكن أن يجاب عن ذلك بأن مراد النبي ﷺ بقوله "إنك لو مت على ذلك" يعني وأنت مصر بعد العلم ما أفلحت أبدا، وأنها ليست صريحة في القول بالعذر بالجهل ونزيد إن شاء الله إيضاحا مع المسائل .

◆ طيب ثم قال المصنف:- "وله عن عقبة بن عامر"

وله: لمن للإمام أحمد بل وشاركه في رواية الحديث الثاني حديث عقبة بن عامر الطحاوي وأبو يعلى وابن عدي،
والحاكم، والطبراني، والبيهقي من حديث عقبة بن عامر مرفوعا

وعقبة بن عامر: هو عقبة بن عامر الجهني صحابي مشهور من أصحاب النبي ﷺ وكان قاضيا وقد ولي ولاية مصر
في زمن معاوية مدة ثلاث سنين ومات في حدود الستين - رضي الله عنه -

قال " من تعلق تيممة فلا أتم الله ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له "

"من تعلق": "من" من ألفاظ العموم فتشمل جميع أفرادها فهي اسم شرط،

"من تعلق تيممة": كيف تعلق تيممة إما أنه علقها لنفسه أو علقها على غيره علقا على نفسه يعني لاتقاء العين أو
علقها على غيره من الصبيان أو الدواب كالبهائم إذ كانوا في الجاهلية يعلقون السيور والتمايم والودع في رقاب
البهائم من الإبل وغيرها في أعناق الصبيان ما مرادهم؟ مرادهم كما يزعمون أن ذلك يكسر العين يعني إذا رأى
الإنسان في عنق البعير قلادة من سيور مهترئة فإن ذلك يكسر بصره وتشمئز نفسه فلا تقع عليه هكذا يصور له
فلذا قال النبي ﷺ من تعلق تيممة يعني علقها وعلق قلبه بها معتقدا تأثيرها

وما التيممة؟ التيممة هي عبارة عن خرزات يعلقونها كما أسلفت في أعناق الصبيان، وفي أعناق البهائم زعموا أنها
تقي من العين خرزات منظومة أو شيء من عظام وكذلك ما سيأتي في الودع يزعمون أنها تدفع ذلك، فماذا قال
النبي ﷺ

"فلا أتم الله له" هذا:

- يحتمل أن يكون خبرا

- ويحتمل أن يكون دعاء

وكلا التقديرين فهو يدل على تحريم تعليق التمايم فلا أتم الله له إن قلنا إنها خبر فإن النبي ﷺ يخبرنا أن من فعل
ذلك فإن الله لا يتم له الأمر، وإن قلنا إنها دعاء فمعنى ذلك أن من فعل ذلك فقد دعا عليه النبي ﷺ ألا يتم الله له
وكما قلت على كلا التقديرين يدل على تحريم تعليق التيممة

قال: " ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له ":

ما الودعة؟ الودعة هي الصدفة التي يلقيه البحر على الشيطان فيأتي بعض الناس ويأخذ هذه الصدقات التي هي أشبه ما تكون بالعظام ثم يخرقها وينظمها في سلك ويعلقها،

"فمن تعلق ودعة": يعني اعتقد بأن هذا الودع يدفع العين

"فلا ودع الله له": نقول فيها ما قيل فيما مضى فما معنى فلا ودع الله له أي لا جعله الله في دعة وسكون هذا معنى فلا ودع الله له يعني لا تركه الله في دعة ولا سكون أو يكون معناها لا تركه الله بل سلط عليه الآفات

طيب قال وفي رواية طبعا هذا الحديث كما ذكرت لكم يعني:

◊ من رواه من الأئمة

رواه جمع وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال المنذري إسناده جيد وقال الهيثمي رجاله ثقات إذن هذا يدل بحمد الله على أن هذا الحديث معتمد ومحل قبول أقل أحواله أن يقال عنه حسن لأنه قد تكلم في بعض رواته

قال: وفي رواية: يعني في رواية عند الإمام أحمد وإذا قيل رواية يعني أنها من حديث آخر

"من تعلق تيممة فقد أشرك": . هذه الرواية حكم عليها بعض المخرجين بأنها حسنة أيضا فقد أشرك والعلة فيها واضحة وهو التعلق بهذه الأسباب المذكورة .

◊ إذن مناسبة حديث عقبة بن عامر لهذا الباب مناسبة ظاهرة

لأن فيها أن تعليق التائم والودع من الشرك كما لبس الحلقة والخيط فهما من بابة واحدة

◊ فهذا يدل من الفوائد التي تستفاد منه:-

- أن تعليق الودع والتائم من الشرك

- وأيضا يدل على أن من طلب شيء من غير بابه عوقب بنقيضه بنقيض قصده من طلب شيء من غير بابه عوقب بنقيض قصده فهذا الذي علق تيممة أو علق ودعة ماذا يريد؟ يريد بذلك دفع البلاء أو رفع البلاء فإذا كانت النتيجة؟ ضد ذلك فلا ودع الله له فلا أتم الله له

- وفيه أيضا جواز الدعاء على من فعل شركا جواز الدعاء على من أتى أمرا من الشرك ولكن ينبغي أن نعلم أيها الإخوان أن الدعاء هذا يكون دعاء على الجنس لا على المعين كما اللعن نلعن الجنس لا نلعن المعين فيقال كما قال

النبي ﷺ من تعلق تيممة فلا أتم الله له، لكن لا تقول لمعين لا أتم الله لك اللهم إلا أن يأبى ويصر على منكروه فحينئذ يتوجه الدعاء عليه

◊ ثم قال المصنف - رحمه الله -: - "ولأبن أبي حاتم"

ابن أبي حاتم: من أهل الحديث المعروفين وله كتاب الجرح والتعديل وأبوه أبو حاتم إمام مشهور أيضا

"عن حذيفة": هو حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ وهو من بني عبس، عبسي أبوه اليمان عبسي وهاجر هو وأبوه إلى النبي ﷺ ووصل المدينة يوم أحد وكان حليفاً للأنصار - رضي الله عنه - كانت وفاته سنة ست وثلاثين،

"أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى"

الخيط: معروف لكم كما أسلفت من الأنسجة من الكتان من الصوف من غيرها

من الحمى: أي بسبب الحمى،

"فقطعه": وتلا قوله: يعني استشهد بقول الله تعالى:

(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون): يعني استدلال بالآية هذه على هذه الحادثة وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون معنى الآية أن إيمانهم إيمان المشركين في زمن النبي ﷺ إيمان بالربوبية لكنهم مشركون شرك عبادة يشركون بالألوهية

◊ لكن هذا الحديث في الواقع وليس حديثنا هذا الأثر في الواقع أثر منقطع فهو إسناده منقطع ولذلك فهو ضعيف الإسناد

◊ وإنما ساقه المصنف في آخر الباب لما فيه من ذكر الخيط فمناسبته للترجمة ظاهرة

لأن الصحابي قطع الخيط الذي يعتقد صاحبة بأنها تدفع الحمى

◊ فيستفاد من هذا الأثر على فرض ثبوته وصحته:-

- إنكار لبس الخيط وفيما مضى ما يغني أيضا عن ذلك

- وأيضا يدل على إزالة المنكر باليد لمن قدر عليه وفي تغيير المنكر قد رتب النبي ﷺ المراتب قال من رأى منك منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه
- وفيه فائدة لعل المصنف يذكرها في المسائل وهو الاستدلال بنصوص الدالة على تحريم الشرك الأكبر على تحريم الشرك الأصغر لأن قول الله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أراد بذلك الشرك الأكبر ولكن دلت العديد من النصوص على جواز أن يستدل بالنصوص الواردة الدالة على منع الشرك الأكبر على مسائل الشرك الأصغر وسيأتينا إن شاء الله لاحقاً حديث ذات أنواط حينما قالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال الله أكبر إنها السنن لقد قلتم كما قال أصحاب موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة
- وفيها أو من الآية ما يدل على إقرار المشركين بتوحيد الربوبية ولكنهم لم يغنهم ذلك لأنهم كانوا منكرين لتوحيد الألوهية ولنستمع إلى المسائل
- قال فيه مسائل :

- الأولى: التعليل في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

[الشرح]: - نعم وليس أبلغ من تعليل النبي ﷺ في قوله لا تزيدك إلا وهنا إنك إن مت على هذا ما أفلحت أبدا

- الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر .

[الشرح]: - نعم وجه ذلك أن النبي ﷺ وجه هذا الكلام لصحابي فكيف بمن دونه فقال للصحابي فإنك لو مت على ذلك ما أفلحت أبدا، وفيه شاهد لما قلنا أنفاً قبل قليل من الاستدلال بأدلة الشرك الأكبر على تحريم الشرك الأصغر، فيه شاهد لما قال الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر لأن الشرك من حيث جنسه أعظم من الكبائر

- الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة.

[الشرح]: - والحقيقة أن هذه المسألة من المسائل العظيمة التي هي مزلة أقدام ومضلة أفهام فالأصل أيها الإخوان أن الجهل مانع من موانع التكليف وأن الله سبحانه وتعالى قد عذر الجاهل وعذر الناسي وعذر المكره

نقول - أيها الإخوة الكرام - إن هذه المسألة مسألة عظيمة وهي:

◇ مسألة العذر بالجهل

وهي مزلة ومضلة أفهام، وقد جزم المصنف ها هنا بإطلاق القول بعدم العذر بالجهل وإن كان له كلام آخر في بعض كتبه يثبت فيه العذر بالجهل والتفصيل في هذه المسألة هو الأقرب والأولى وذلك بأن يقال:

إن الجهل نوعان:

- (١) نوع يعذر به صاحبه
 - (٢) ونوع لا يعذر
- فما كانت أسباب العلم فيه متوافرة ومتهية فإن هذا لا يعذر من قصر في تحصيل علمه به بل يؤخذ سواء كان ذلك في الأمور الاعتقادية أو كان ذلك في الأمور العملية،
- وما كان خفيا لا ينال إلا بالكلفة ووجد من الأسباب ما يحمل على احتمال العذر له فإنه يعذر به سواء كان في الأمور الاعتقادية أو في الأمور العملية،
- وهذا الأمر يرجع تقديره إلى اختلاف الحالات التي يقال هل عذر بذلك أو لم يعذر، وقد كان النبي ﷺ يحكم على من مات من المشركين على الشرك يحكم عليه بالكفر حتى إنه أتاه رجل وقال يا رسول الله أين أبي، قال: أبوك في النار فتولى الرجل مغضبا أو عليه أثر الكراهة فقال أبي وأبوك في النار، واستأذن ربه أن يزور قبر أمه بالأبواء وأن يستغفر لها فأذن له بزيارة قبرها ولم يأذن له أن يستغفر لها وقال (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى)

وقال في بعض حديث مخاطبا يعني الراوي إذا مررت بقبر قيسي أو عامري فبشره بالنار فدللت هذه الأمور على أن من غشي الشرك فإنه لا يعذر بذلك لأن الله تعالى قد أودع في الفطر وفي النفوس الإيذان به فلو خفيت بعض الأمور لما خفي أمر التوحيد بمعنى أنه يعذر بعدم العلم بتفاصيل الأحكام الشرعية لعدم وجود الرسول، ولكن لا يعذر بغشيان الشرك وعبادة غير الله - عز وجل -

لكن بعض المسائل قد تكون خفية ولا يعلم مرتكبها أن ذلك يكون منافيا للتوحيد كما في هذا الحديث وفي غيره فلهذا كان القول الوسط بأنه يفرق في مسائل العذر بالجهل بين حال وحال وأن من مسائل الجهل ما يعذر به فاعله سواء في الأمور الاعتقادية أو في الأمور العملية، وأقول العملية وهذا أمثلته أكثر كما لو قدرنا أن أنسانا نشأ في بادية

بعيدة أو في وسط عامي وظل مثلاً شطراً من عمره لا يغتسل من الجنابة أو مثلاً لا يغسل رأسه يظن أنه يغسل بقية بدنه لعدم وجود من يستفتيه ويسأله فلا نأمره بإعادة كل ما عليه ونلتمس له العذر بالجهل

بينما لو وقع مثل ذلك من إنسان يعيش في المدن وبين ظهراني العلماء ثم لم يرفع بذلك رأساً ولم يسأل ولم يستفت فإنه لا يعذر به فمرجع ذلك إلى تقدير المفتي الواقف على هذه الحالة فينظر هل هذا الأمر يعذر به أم لا يعذر به لكن من حيث الأصل الجهل مانع من موانع التكليف وقد قال الله تعالى { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } وأن من استحكمت أسباب الجهل في قومه ونشأ بين قوم لا يحسنون غير هذا ولا يعرفون غير هذا فإنه في الواقع يكون معذوراً وإذا كان ينظر هذا إذا كان من الأصل فيه إسلام وأما إن لم يكن الأصل فيه الإسلام فإنه يوم القيامة يختبره الله تعالى ويمتحنه بما يليق به ليتبين إيمانه من كفره

- الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة؛ بل وتضر لقوله " لا تزيدك إلا وهنا " .

[الشرح]:- نعم لا تنفع في العاجلة بل تضر لقوله "فإنها لا تزيدك إلا وهنا" فماذا يرجو المتعلق بمثل هذه الأشياء إذا كانت لا تنفعه ولا تضره نعم الله تعالى قد أبطل الخمر والميسر مع أن فيهما نفع لكن لغلبة مضرتهما ومفسدتهما على نفعهما فكيف بها لا منفعة فيه أصلاً

- الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.

[الشرح]:- طيب وذلك من فعل النبي ﷺ فيكون ذلك دالاً على أن من فعل ذلك فإنه يغلظ في الإنكار عليه، وذلك والله أعلم في الأمور المشتهرة البيّنة التي توافرت الدواعي على العلم بها ولهذا قال النبي ﷺ لمن نشد ضالته في المسجد لا ردها الله عليك ففي هذا تغليظ عليه .

- السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه.

[الشرح]:- التصريح وقد صرح النبي ﷺ فمن تعلق شيء وكل إليه فإن تعلق بالله - عز وجل - فالله وكيلك أبشر، وإن تعلق بغير الله - عز وجل - فإنه يوكل إليه ومن وكل إلى غير الله فقد وكل إلى مضيعة

- السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

[الشرح]:- هذا في الرواية الأخرى عند الإمام أحمد من تعلق تميمة فقد أشرك

- الثامنة: أن تعليق الخيط من الحُمَى من ذلك.

لما يدل عليه أثر حذيفة وإن كان يعني فيه ما فيه فالخيط كالحلقة من باب واحد ونحن نرى أن الناس يتفننون في وضع بعض هذه الأشياء التي يزعمون أن لها تأثير

- التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر كما ذكر ابن عباس في آية البقرة .

[الشرح]: - نعم قد بينا ذلك أثناء الشرح ومراده باستدلال ابن عباس استدلاله بقول الله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله)

- العاشرة: أن تعليق الودع عن العين من ذلك.

[الشرح]: - نعم تعليق الودع مثل تعليق التائم، مثل الحلقة، مثل الخيط فإن هؤلاء يتوهمون أنهم إذا علقوا الودع على أعين الصبيان أن ذلك يدفع العين ما شأن هذا بالعين ليس هناك مناسبة ظاهرة بين هذا وهذا لكي نعتبر ذلك سبياً

- الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تيممة أن الله لا يُتَمُّ له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له؛ أي: ترك الله له.

[الشرح]: - نعم إذن هذا يدل أيضاً أن من وقع منه ذلك فإنه يستحق أن يدعا عليه أما بالألأ يتم الله له أو بالألأ يتركه الله في دعة والدعة كما قلنا إما أن تكون السكون والهدوء وإما أن تكون فلا تركه الله أن تصيبه آفة من الآفات ومعناها متقارب

والله أعلم؛؛